النشر الالكتروني وفضل المعرفة

احمد المهندس

كثيراً ما يقارن الناس بين الكتاب في حالته الورقية ووسائل النشر الالكتروني. وفي حالة المقارنة يظل السؤال بارزاً وهو هل تحل وسائل النشر الالكتروني، وخاصة الكتاب الالكتروني، محل الكتاب الورقي.

ولقد استطاع العرب الى حد ما استيعاب ثورة المعلومات بشكل جيد، لكن الخطوات تبدو متباينة من دولة عربية إلى أخرى، بل ربما تكون متعثرة في بعض الدول العربية.

ولاشك ان استيعاب العرب لثورة المعلومات يفوق كثيراً استيعابهم للثورة الصناعية التي استطاعت أن تجعل الدول الغربية في المقدمة بالنسبة للدول الأخرى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

إن ثورة المعلومات ذات طبيعة استيعابية، أي أنها ثورة مفتوحة تمتد الى كل أرجاء العالم مما يشجع الناس على استخدامها والانتفاع بإمكاناتها وفوائدها الكثيرة. كما أنها ثورة سريعة الانتشار وذات طبيعة دينامية.

وتختلف ثورة المعلومات عن الثورة الصناعية السابقة في النواحي التالية:

1- أنها لا تدمر أو تلوث البيئة.

2- أنها لا تستعبد الإنسان ولا تستنزف طاقاته.

3- أن تكلفتها قليلة.

4- انها توفر للإنسان كثيراً من حيث الوقت والجهد والأمان.

وقد نجح الناشر العربي الى حد كبير في استغلال الإمكانات الهائلة التي قدمها الحاسوب، وأحدث نقلة نوعية وكمية في النشر والاخراج والطباعة.

ومع ذلك فإن النشر العربي لا يزال يعاني من تخلف البرامج الخاصة بالنشر إذا ما قورن بتلك الموجودة باللغات الانجليزية أو الفرنسية.. الخ. كما أن الصحافة العربية قد تطورت بفضل استعمال التقنيات الحديثة التي اتاحتها ثورة المعلومات في مجال النشر الالكتروني.

ولاشك أن مجال النشر الالكتروني أصبح متاحاً كبديل للنشر الورقي. وسوف تشهد السنوات القادمة وغيرها من الوسائل. ولكنني اعتقد (CD) تركيزاً على تقديم الكتاب في صورة أقراص مضغوطة انه من المفضل أن تترافق وسيلة النشر الالكتروني مع نشر النسخ الورقية للكتاب.

وبالرغم من أهمية النشر الالكتروني إلا أن الكتاب بشكله التقليدي سيظل أهم وأبسط وسيلة للمعرفة، كما ان الكتاب الورقي سيظل متمتعا بالمميزات الهامة التي تفتقدها وسائل النشر الأخرى، حيث ان الكتاب الورقي يمكن قراءته دون الحاجة إلى آلة أو وسيط، كما أنه سيظل محتكراً لما يمكن أن نسميه بالتأثير البصري لمحتواه، حيث يمكن أن نقلب صفحاته لنصل إلى الموضع الذي نجد فيه ما نريد.

أو غيره محل الكتاب سيظل محدوداً. أما الكتاب (CD) ومع هذا فإن حلول القرص المضغوط الالكتروني فلا يزال الطريق أمامه طويلاً لهزيمة الكتاب الورقي، الذي سيظل صامداً الى امد لا نعلم مداه.

!!المكتبة التي لا تتثاءب

تعد المكتبات أحد أهم المظاهر الحضارية لأي دولة أو أمة في العالم، وهي ذاكرة الجنس البشري على مد العصور.

ولم تظهر المكتبات على مسرح الحياة الثقافية إلا بعد أن قطعت البشرية أشواطاً كبيرة في مجال التمدن والحضارة الإنسانية.

وهناك علاقة وثيقة بين حضارة أي أمة ومكتباتها والعناية والاهتمام بها من خلال الإضافة المستمرة للمعرفة بشتى أنواعها.

ولقد أصبحت المكتبات في عالمنا المعاصر من أهم المؤسسات التي تنشر الثقافة والمعرفة بين افراد المجتمع، وتسهم في حفظ التراث المطبوع والمخطوط، بالاضافة الى العديد من الوظائف العلمية والثقافية والاجتماعية والترفيهية.

وقد أولت المملكة العربية السعودية كثيراً من الاهتمام والرعاية للمكتبات ومراكز المعلومات منذ ان ارسى دعائمها الملك الباني عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه، كما ان جميع خطط التنمية الخمسية اكدت على تنمية المكتبات وتحسين اوضاعها وتزويدها المستمر بالكتب ووسائل المعرفة الأخرى، بالإضافة الى ما تحتاجه من أثاث وأجهزة.

لكن عدداً من المكتبات المنتشرة في بلادنا لا تقوم حالياً بدور المكتبة الحقيقي، فهي غالباً ما تكون مستودعات للكتب ووسائل المعرفة، دون أن يكون لها دور فاعل في جذب القراء والباحثين، وفتح آفاق المعرفة أمامهم.

وهناك عدد آخر من المكتبات التي يمكن أن نعدها مكتبات ذات جذب قوي للقراء بما تملكه من امكانيات ووسائل معرفية متنوعة. ومن هذه المكتبات: "مكتبة الملك عبدالعزيز العامة" بالرياض والتي أنشأها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس ادارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

أنشئت هذه المكتبة الفريدة من نوعها في شهر رجب عام ١٤٠٥هـ وتم افتتاحها في نفس الشهر من عام ١٤٠٨هـ.

ويقوم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بالإشراف والدعم والانفاق المباشر على هذه المكتبة التي يقع المقر الرئيسي لها بقرب قصر سموه الكريم. و تتكون هذه المكتبة من مكتبة للرجال وأخرى للنساء وثالثة للأطفال. وهناك المكتبة الفرعية التي تقع بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بمنطقة المربع، وهي تتكون من ثلاث مكتبات للرجال والنساء والأطفال وبالإضافة الى مجلس ادارة المكتبة الذي يتكون من العلماء والباحثين ورجال الفكر، فإن إدارة المكتبة وجهازها التنفيذي يبذلون جهوداً مستمرة في الرقي بمستوى المكتبة وجعلها في مصاف المكتبات العالمية.

وتولي المكتبة الجوانب الثقافية والترفيهية دوراً مهماً، حيث تعمل على القيام بأنشطة وبرامج ثقافية لجميع فئات المجتمع، كما أن هناك وحدة للانترنت والأقراص المدمجة في المكتبة والتي يمكن الاستفادة منها بشكل جيد.

وتقوم المكتبة بدور بارز في مجال التوعية والتثقيف في المجتمع، حيث أقامت العديد من الندوات والمحاضرات العامة والمتخصصة، لعل من ابرزها "ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي"، و"ندوة حوار الحضارات". كما شاركت المكتبة في تنظيم وحضور العديد من الفعاليات الثقافية ومعارض

الكتب في داخل المملكة وخارجها. ومن أبرز ما قامت وتقوم به المكتبة حالياً اصدارها للعديد من الكتب العلمية المحكمة والاشراف على النشر العلمي والطباعة. ولا يفوتني ما قامت وتقوم به المكتبة في مجال الترجمة والنشر العلمي.

إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة هي المكتبة التي لا يندم الإنسان على زيارتها، لما يلقاه من ترحيب ومن مساعدة كريمة من جميع منسوبيها. كما أنها بالفعل مكتبة تحفل بكثير من كنوز العلم والمعرفة، سواء كانت كتباً او دوريات أو وسائل أخرى للمعرفة مثل شبكة الانترنت.

إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومن خلال زياراتي لها ورؤية ما تمتلئ به من رواد من مختلف الفئات تجعلني اقول إنها المكتبة التي لا تتثاءب!!.

فهي مكتبة مفعمة بالحركة والحيوية والنشاط. انها دعوة لجميع مكتباتنا بأن تحتذي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة من اجل خدمة القارئ والباحث والمواطن في كل جزء من بلادنا العزيزة والله ولي التوفيق.